كلية العلوم الاجتماعية شعبة الانثروبولوجيا

د.عبد اللاوي ليندة مقياس : ميادين الانثروبولوجيا

السنة الثانية LMD أنثروبولوجيا

عنوان المحاضرة: الانثروبولوجيا الاقتصادية

المحاضرة الثانية: الانثروبولوجيا الاقتصادية

يمكننا تعريف الانثروبولوجيا الاقتصادية على أنها اختصاص داخل الانثروبولوجيا تدرس النشاط الاقتصادي. و تكمن أهمية هذا الميدان في تناول الظاهرة الاقتصادية خارج اطار أنماط التحاليل الاقتصادية الغربية التي تبني مقولاتها النظرية على نموذج اقتصاد السوق. [1]

يهتم هذا الميدان بدراسة الاقتصاديات القروية أو القبلية الصغيرة. تزامن ظهورها مع ظهور أساليب العمل الميداني الحديثة التي أجبرت الباحثين الأنثروبولوجيين على مقارنة النظريات الاقتصادية والأنثروبولوجية بواقع الانتاج والتوزيع والتبادل في الاقتصاديات القبلية أو القروية الصغيرة .

ظهر هذا الفرع وتحدّد هذا المسمى على يد المؤرخ الاقتصادي جراس في كتابه "الأنثروبولوجيا والاقتصاد" حيث وضّح معالمه وحدد نطاقه على أنع الفرع الذي يجمع بين الدراسات الأنثروبولوجية والاقتصادية على أساس عدد من النظريات العلمية ، كل ذلك كمحصّلة لاهتمام الباحثين بالنظم الاقتصادية داخل المجتمعات البدائية والتقليدية.

يعرفها جورج دالتون George Dalton بأنها "علم يدرس طبيعة وسملت العلاقات الاجتماعية والتفاعلات الانسانية التي تتمخض عنها وتتوقف عليها عمليات الانتاج والتوزيع"

[1] رحال بوبريك، مدخل الى الأنثروبولوجيا، مرجع سابق، ص ص 153-154

كما يعرفها بول بوهمان Paul Bohmann بأنها " ناتج التفاعل بمن مكونات البيئة الطبيعية التي تستخلصها الثقافة التي تشكل التكنولوجيا ويتم توظيفها من خلال الجهد الانساني لتحويل هذه المواد الى سلع اقتصادية نافعة من ناحية أخرى.

مجمل التعريفات التي وردت على يد علماء الانثروبولوجيا الاقتصادية تتفق على حقيقة واحدة تتجسد في أهمية توظيف البعد الاقتصادي لفهم سيرورة المجتمعات البدائية. وان أهمية الانثروبولوجيا الاقتصادية تكمن في محاولة فهم الظاهرة الاقتصادية في بعدها الانساني وتحديدا كشف الغطاء على المحددات الثقافية في عملية الانتاج والتوزيع والاستهلاك والهدف من وراء ذلك انمت هو محاولة الاستفادة القصوى من تلك الدراسات للنهوض باقتصاديات المجتمعات القروية الصغيرة والمجتمعات النامية و المحافظة عليها.

تناولت الانثروبولوجيا الاقتصادية الاقتصاد الانساني لتلقي نظرة أوسع على مستوى المعيشة لفحص أوسع للحاجات و الدوافع الانسانية. انصبت الدراسات الأولى في هذا المجال على" المجتمع الناشئ" كما سماه جان جاك روسو ، وهو المجتمع الذي يكمن تلخيص قاعدته الاقتصادية الأساسية في الصيد والقطف. انه مجتمع يعيش على صيد الحيوانات وقطف الثمار –ان وجدت– لتلبية حاجاته الضرورية وفقط. و السبب في ذلك على حسبه يعود الى أن الكوارث والنقص الاقتصادي هو المسؤول على ذلك. أما عن مرحلة التفسخ فأتت حسب نفس العالم، مع اكتشاف مجال "الزراعة" أو "الحنطة والحديد " اذ قادت فلاحة الأرض الى مؤسسات الملكية البدائية التي تطلب الوصول الى ذروتها تطوير المجتمع الانساني لتشكيل النظام المدني.[2]

أتت الأنثروبولوجيا الاقتصادية أيضا لتصحيح النظرة الزائفة حول المجتمعات البدائية التي لطالما اعتبرت كمجتمعات بدون تاريخ وهي غير اقتصادية . كانت نظرة اختزالية ساهم في تغييرها جذريا مجموعة

[2]Jean Jacques Rousseau, A Disourse on human Inequality ,Harmonds Worth , Ed Penguin , 1984, P 131

من الأنثروبولوجيين وعلى رأسهم فرانس بواس وبرانسلاف مالينوفسكي. كلاهما عملا على تجاوز تلك النظرة الضيقة والخصائص التي تمت للمجتمعات البدائية بأية صلة .

عصر الانثروبولوجيا الاقتصادية الذهبي:

يعد كارل بولانيي Karl Polanyi مؤسس المدرسة الجوهرانية التي ساهمت في اقامة الانثروبولوجيا الاقتصادية كفرع معرفي قائم بذاته، وان كتابه الرائع "التحول الكبير" الذي نشره في 1944 كان بمثابة عرض تاريخي لتطور "السوق الحرة" في بريطانيا القرن التاسع عشر ولردة فعل المجتمع على هيمنة السوق غير المسبوقة على الحياة الاقتصادية. ان مقاربة بولانيي الجوهرانية فتحت أفاقا جديدة ولكن حدّدت في ذات الوقت مدى الأنثروبولوجيا الاقتصادية بحيث استبعدت معظم العالم المعاصر من نطاقها. وفي مقالته المعنونة: " الاقتصاد بوصفه عملية مؤسسة" يجادل كارل بولانيي بأن المعنيين الشكلي والجوهري لكلمة " اقتصادي " دمجا. فالأول يشير الى العلاقة بين الغاية والوسيلة أي العملية العقلية الهادفة الى الاقتصاد (التوفير) ، في حين يهتم المعنى الثاني بتأمين الحاجة المادية في المجتمع عموما. وهنا يعترف بولانيي في كتابه[3] بأهمية أفلاطون في مقاربته. ان ما يجعل شيئا ما "شكليا" هو توافقه مع فكرة أو قاعدة ما.[4]

أدرك الشكلانيون والجوهرانيون أهمية الأسواق بالنسبة الى التنسيق الاقتصادي ، أما عند بولانيي فلم يستطع مبدأ السوق أن يكون "شكل الاندماج " الرئيس في التاريخ الاقتصادي العالمي. وكان قد جادل في كتابه "التحول الكبير " بأن مبادئ التبادلية واعادة التوزيع وتدبير شؤون الأسرة اختفى من المجموعة في كتاباته اللاحقة .كانت التبادلية شكلا متناظرا من التبادل بين أشخاص أو جماعات تتمتع بمكانة متساوية ، كما في حلقة الكولا في جزر التروبرياند . وعكست اعادة التوزيع مبدءا من مبادئ المركزية تتجمع بموجبه الموارد ويتم اعادة توزيعها عبر نظام تراتبي كما في شعائر البوتلاش الاحتفالية على الساحل الشمالي الغربي من أمريكا . واستطاعت هذه الاشكال من الاندماج أن

[3] KARL .Polanyi ,Aristolte discovers economy, in : K.Polanyi , C. Arensberg and Harry (1), Pearson eds, Trade and Market in the Early empires: Economies in history and theory, , Glenco.IL- Free Press , 1957, pp 64-94

[4] كريس هان وكيث هارت، الانثروبولوجيا الاقتصادية : التاريخ والاثنوغرافيا **والقد، مرجعسابق ، ص ص 84-85**

تتعايش ، لكن كان هناك تسلسل تطوري ضمني. اذ كانت التبادلية مسيطرة في المجتمعات البدائية التي تتمتع بتقانات بسيطة، في حين كان من المألوف اعادة التوزيع تفترض مسبقا امكانية تخزين فائض ودرجة معينة من التراتب الطبقي الاجتماعي .[5]

الشكلانيون:

يقول رالف لينتون Ralph Linton : " ...مشكلات الانسان البدائي الاقتصادية هي جوهريا ذات مشكلاتنا ، ويمكن دراسة عديد منها على نحو أفضل حتى في المجتمعات البدائية لأنها تتجلى في شكل أبسط ..."[6]

اذا كان ميلفيل هيرسكوفيتس Melville Hescovitchيأمل في عام 1940 بحوار بين الانثروبولوجيين و الاقتصاديين فان فرانك نايت Frank Kinght وهو مؤلف كتاب ريادي عن اقتصادات المخاطرة .، كان واثقا بأن الغرباء عن هذا الميدان لم يفهموا مبادئ الاقتصاد أو على الأقل فرعه من الاقتصاد .

من جانب آخر، فرّق هيرسكوفيتس Herscovitch بين المجتمعات التي تستخدم الآلة ، والمجتمعات التي لا تستخدم الآلة لكنه حاول أيضا أن يبيّن انه يجب مد مقولات علم الاقتصاد الكلاسيكية الى النوع الثاني من المجتمعات، وانتقد الاقتصاديين على فشلهم في ادراك حدودهم الثقافية. أما نايت Knight فزعم ان عملية "البيع والشراء من أجل الربح " لا تشكل السمة الاساسية للشركات الأمريكية ...ويظن أن الموقف الموضوعي (الذي يستبعد المساومة) وسوق العمل هما ما يسمانها بالفعل. وعلى كل حال كان نقده الرئيس مهتما بالمعرفة . أما العلم الاجتماعية الاخرى ، بما في ذلك علم الاقتصاد المؤسسي ، فكانت تجريبية.[7]

---

[5] المرجع نفسه، ص ص 85-86

[6] F.Knight , Anthropology and Economics , in “selected essays by Frank. Knight , University of Chicago Press, Chicago, 1999, p.108.

[7] كريس هان وكيث هارت، الانثروبولوجيا الاقتصادية : التاريخ والاثنوغرافيا **والقد، مرجعسابق ، ص**94